نشأة الأشعرية وتأثيرها في ماليزيا

The Emergence Of Asa'irah And Influence On Malaysian Society

إعداد

محمد فتحان عدي ترميذي

Mohammad Fathan Adi Tirmidhi

طالب في مرحلة الدكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

Doi: 10.21608/jasis.2024.335940

استلام البحث ١ / ١٢ / ٢٠٢٣

قبول البحث ١٢ / ١٢ / ٢٠٢٣

ترميذي، محمد فتحان عدي (٢٠٢٣). نشأة الأشعرية وتأثيرها في ماليزيا. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٨(٢٦)، يناير ٤٥٥- ٤٦٨.

http://jasis.journals.ekb.eg

نشأة الأشعرية وتأثيرها في ماليزيا

المستخلص:

هذا البحث يبحث عن نشأة فرقة من الفرق المنتمين إلى الإسلام وهي الأشاعرة، وعلاقتها بتاريخ دخول الإسلام في ماليزيا، ومدى تأثيرها على الشعب الماليزي. فكان الدافع الأول لانتمائهم إلى هذه الفرقة هو قبول ملكهم دعوة تجار العرب الذين جاءوا من قبل اليمن. وفي البحث كذلك بيان مدى تمسكهم بهذه العقيدة، فهم ينتمون إليها تقليدًا ولم يعرفوا حقيقة آراء هذه الفرقة كما قرّرها علماء الأشاعرة.

الكلمات المفتاحية: الإسلام – الفرقة – التعريف – تاريخ – العقيدة – علماء – الصفات العشرين

Abstract:

This research study the emergence of one of the groups belonging to Islam, that is the Asha'irah, and its relationship to the history of the entry of Islam in Malaysia, and the extent of its influence on the Malaysian people. The first factor for their belonging to this group was the acceptance of their king's invitation to the Arab merchants who came from Yemen. The research also shows the extent of their adherence to this creed, as they belong to this creed just by imitation and they did not know the truth about the opinions of this group as decided by Asha'iah scholars.

Keywords: Islam - group - definition - history - creed - scholars - twenty attributes

المقدمة

إن الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يَهدِه الله فلا مضلَّ له ومن يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله،

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ [آل عمران: ١٠٢].

يأأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما [النساء: ١].

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أما بعد [1]،

فلا شك أن العالم الإسلامي مع بداية هذا القرن- الخامس عشر الهجري - وقبله بقليل، يمر بمرحلة مهمة من تاريخ المسلمين المعاصر، وقد تمثلت هذه المرحلة بشكل واضح في العودة إلى الإسلام والثقة به عقيدة وشريعة، وذلك في خضم العقائد والفلسفات والأنظمة والقوانين السائدة في العالم. ولا شك أن هذه العودة- والصحوة- تبهج وتسر قلب كل مؤمن.

ولما كان شعار كل مسلم وكل داعية العودة إلى الكتاب والسنة،- وهو ما يتفق على إعلانه الجميع- إلا أن الأمر حين ينتقل إلى التطبيق العملي والتربية المنهجية وتحديد المصادر المفسرة والشارحة لهذين المصدرين- المسلمين- يأخذ أشكالا وسمات متعددة، وكثيرا ما تكون متعارضة، وفي النهاية يتخذ كل واحد منها شكل طائفة أو فرقة أو مذهب فكري محدد. والعجيب أن كلا منهم يدعي أن أصول مذهبه قائمة على الكتاب والسنة، ومن ثم فمن لم يلتزم بأصوله فهو ضال مبتدع.

وهذا ما حصل في دولة ماليزيا، فقد دخل الإسلام فيها عن طريق تجار العرب، وكانوا ينتمون إلى فرقة الأشاعرة غالبا. ولهذا أصبح معتقدها الرسمي في ماليزيا هو الأشاعرة، ويعتقدون أنهم من أهل السنة والجماعة، فلا بد أن يثبت ذلك بطريقة علمية، ومدى تأثيرها على مجتمعها.

تقسيم البحث

قسمت البحث إلى مقدمة، وثلاثة مطالب، وهي كما يلي:

المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي الحسن الأشعري[2] –رحمه الله-

---

([1]) هذه الخطبة معروفة بخطبة الحاجة، رواها الترمذي، ورقم الحديث (٢١١٨)، والنسائي، ورقم الحديث (١٤٠٤)، وابن ماجه، ورقم الحديث (١٨٩٢)، وقد جمع الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الأحاديث الواردة فيها في رسالة سماها: ((خطبة الحاجة التي كان الرسول ﷺ يعلّمها أصحابه))، فلينظر فيها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لهذا استُحبَّتْ – يعني خطبة الحاجة - وفُعِلَتْ في مخاطبة الناس بالعلم عمومًا وخصوصًا، من تعليم الكتاب والسنة والفقه في ذلك، وموعظة الناس ومجادلتهم، أن يفتتح بهذه الخطبة الشرعية النبوية". [مجموع الفتاوى، (٢٨٧/١٨)].

([2]) انظر ترجمته: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (٢٦٠/١٣)، وتبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر، ص ٣٤-١٣٥، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٨٥/١٥-٩٠)، وطبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، (٣٤٧/٣-٤٤٤)، والبداية والنهاية، لابن كثير، (١٠١/١٥)، وطبقات الشافعية، لتقي الدين ابن شهبة، (١١٣/١-١١٤).

هو عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ أبي بشر إسحاقَ بن سالم بن إسماعيلَ بن عبد الله بن موسى بن بلال –أمير البصرة- بن أبي بردةَ بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ.

مولده سنة مائتين وستين، وقيل: بل وُلد سنة مائتين وسبعين. وكان وُلد في مدينة البصرة.

نشأ أبو الحسن الأشعري في أكناف المعتزلة، فقد كبر وتربّى في حجر زوج أمه أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة في عصره، وتعلّم منه، وأخذ عنه خلال أربعين سنة. ثم هداه الله، وتاب عليه، فبعد أن كان ناصر لمذهب المعتزلة، صار حاربًا عليهم، ففي هذا قال الإمام الذهبي رحمه الله: "ولما بَرَعَ في معرفة الاعتزال، كرِهه وتبرّأ منه، وصَعِدَ –المنبر- للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويَهتِك عِوَارَهم".

ثم تابع ابنَ كلاب بعد ذلك، وكانت له آراء مستقلة، نشأ عنها المذهب الأشعري المعروف. وفي آخر حياته رجع عن كثير من أقوال ابن كلاب إلى قول السلف. وأوضح ذلك في آخر مصنفاته ((الإبانة في أصول الديانة)).

وأخذ الاعتزال عن أبي علي الجبائي، وأخذ الفقه الشافعي عن ابن سُريج، وأبي إسحاق المروزي، وأخذ الحديث عن الحافظ زكريا بن يحيى الساجي، وأبي خليفة الجمحي، وسهل بن سرح، وطبقتهم.

وأخذ عنه: أبو الحسن الباهلي، وأبو الحسن الكرماني، وأبو عبد الله بن مجاهد البصري، وغيرهم.

قال الحافظ الذهبي في الثناء عليه رحمه الله: "كان عجبًا في الذكاء، وقوة في الفهم"، وقال أيضا: "ولأبي الحسن ذكاء مُفرط، وتبحُّر في العلم، وله أشياء حسنة، وتصانيف جمة تقضي له بسعة علمه".

وقال تاج الدين السبكي رحمه الله: "وهو كبير أهل السنة بعده -الإمام أحمد-، وعقيدته وعقيدة الإمام أحمد رحمه الله واحدة، لا شك في ذلك ولا ارتياب، وبه صرّح الأشعري في تصانيفه وكرّر غير ما مرة: أن عقيدتي هي عقيدة الإمام المبجل أحمد بن حنبل، هذه عبارة الشيخ أبي الحسن في غير موضع من كلامه".

ومن كتبه:

١. الفصول في الرد على الملحدين.
٢. اللمع في الرد على أهل البدع.
٣. النقض على الجبائي.
٤. رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب.
٥. الإبانة عن أصول الديانة.
٦. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.

توفي ببغداد سنة ثلاثمائة وأربع وعشرين.

المطلب الثاني: التعريف بالأشاعرة

هم فرقة كلامية تنسب إلى أبي الحسن الأشعري رحمه الله الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب[٣].

ومن أبرز أئمة الأشاعرة:

١) القاضي أبو بكر الباقلاني (المتوفى: ٤٠٢هـ)، واسمه محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر. ومن كتبه: "تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل"، و"دقائق الكلام"، و"التقريب والإرشاد".

٢) أبو إسحاق الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، واسمه إبراهيم بن علي بن يوسف. وظهر نبوغه في الفقه الشافعي وعلم الكلام، فكان مرجعًا للطلاب ومفتيًا للأمة في عصره، وقد اشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة. ومن كتبه: "المهذب في فقه الإمام الشافعي"، و"اللمع في أصول الفقه"، و"المعونة في الجدل".

٣) إمام الحرمين أبو المعالي الجويني (المتوفى: ٤٧٨هـ)، واسمه عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، الفقيه الشافعي، بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية بنيسابور، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء. ومن كتبه: "العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية"، و"البرهان في أصول الفقه"، و"نهاية المطلب في دراية المذهب".

٤) أبو حامد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، واسمه محمد بن محمد بن محمد، لم يسلك الغزالي مسلك الباقلاني، بل خالف الأشعري في بعض الآراء، وخاصة فيما يتعلق بالمقدّمات العقلية في الاستدلال، وذمّ علم الكلام وبيَّن أن أدلته لا تفيد اليقين كما في كتابه ((المنقذ من الضلال)).

٥) محمد بن تومرت (المتوفى: ٥٢٥هـ)،

٦) الفخر الرازي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، واسمه محمد بن عمر الحسن بن الحسين، الفقيه الشافعي، وهو صاحب القانون الكلي الذي انتصر فيه للعقل وقدّمه على النصوص الشرعية. ومن كتبه: "أساس التقديس في علم الكلام"، و"البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والضلال"، و"ومعالم أصول الدين". قال فيه الحافظ الذهبي رحمه الله: "صاحب التصانيف، رأس في الذكاء والعقليات، لكنه

---

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للندوة العالمية للشباب الإسلامي، (٨٣/١-٩٤).

عرى من الآثار، وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث حيرة، نسأل الله أن يثبت الايمان في قلوبنا. وله كتاب ((السر المكتوم في مخاطبة النجوم))، سحر صريح، فلعله تاب من تأليفه إن شاء الله تعالى[٤]".

٧) الإيجي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي، القاضي الفقيه الشافعي، عالم بالأصول والمعاني والعربية، ومن تصانيفه: "المواقف في علم الكلام"، و"العقائد العضدية"، و"شرح مختصر ابن الحاجب"، وغيرها.

أما يتعلق بنشر المذهب بعد وفاة الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه، فلم يعرف من تلامذته الأوّلين من يؤلّف كتابًا ويقعّد قاعدة في نصرة مذهب الأشاعرة إلى أن جاء الباقلاني بعده بنصف القرن تقريبًا فهذّب رسائل الإمام وفتاويه، كما أنه تكلّم في مقدمات البراهين العقلية للتوحيد، وله مؤلفات في نصرة مذهبهم كما تقدّم ذكر بعض كتبه.

المطلب الثالث: تاريخ مجيء الإسلام وعلاقته بنشأة الأشعرية في ماليزيا

لم تُعرف ماليزيا بهذا الاسم سابقًا، وكانت من ضمن الجزر الواقعة في أرخبيل الملايو التي تُعرف بـ"نوسنتارا"، وشعبها يُسمى بالشعب الملايُوي، فهم مجموعة عرقية من الشعوب الأسترونيزية ويعيشون اليوم في ماليزيا، وإندونيسيا، وبروناي، وسنغافورة، وجنوب تايلاند، وجنوب فليبين، فمجموعة هذه الجزر تُسمّى بـأرخبيل الملايو أو "نوسنتارا[٥]"، ويعتنق أغلبهم الإسلام. والذي يجمع بين هؤلاء مع كثرة عددهم وبُعد مناطقهم من بين الدُّوَل والجُزُر المختلفة هو اللغة الملايوية. وهذه اللغة ليست معيارًا لتمييز الشعب الملايوي من غيرهم وإنما من باب التقريب والأغلب للتعرُّف عليهم؛ لأنّ بعض هذه الجزر الآن تابعةٌ للدول المقسّمة من قبل المستعمرين فأثّرت لغةُ الدول على أبنائها.

أما تاريخ دخولهم في الإسلام، فالكلام فيه صعب وغموض شديد لعدم توفُّر المصادر الموثوق بها التي يمكن أن يُعتمد عليها، بل ولا يوجد كتاب واحد قديم يتحدّث عن دخول الإسلام وتطوُّره فيها فيما اطّلعتُ عليه وبحثتُ عنه، وبالإضافة إلى رطوبة الهواء في أرخبيل الملايو لم تساعد على بقاء الأوراق فتلاشت بعد فترة من الزمن، فلم تسلم منها أيّة مخطوطة إلا عدد قليل جدا عبر القرون الطويلة.

---

(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، (٣/٣٤٠).

(٥) موسوعة مناطق الأوربيين والآسيوين الجيولوجية (بالإنجليزية: Encyclopedia of European and Asian Regional Geology)، لمورس، وأدريج أم، وفايربريج، ورودس ويتمور، ص ٣٧٧. وانظر: الخريطة في الملحق الأول.

إذن المحاولة لمعرفة بداية دخول الإسلام في أرخبيل الملايو بالتحديد أمرٌ شاقّ وصعب. لكن هناك بعض الإشارات والآثار التاريخية التي تشير إلى ذلك، ومنها:

١) العثور على شاهد القبر الحجري منقوش عليه اسم الشيخ عبد القادر بن حسين شاه عالَم، وكان عالمًا تاجرًا، وأصله من الفارس. عُثر هذا الشاهد في مدينة ألور ستار بولاية قدح[٦]، وكُتب فيه تاريخ ٢٩٠هـ، كما كُتبت فيه كلمة الشهادة[٧].

٢) العثور على شاهد القبر الحجري في مدينة بكان بولاية باهنج[٨] سنة ١٩٥٣م. وهذا الحجر زُيّن بالآيات القرآنية والأبيات الشعرية العربية بخطوط دقيقة وجميلة. ونُقش فيه تاريخ وفاة صاحب القبر وهو في ١٤ من ربيع الأول سنة ٤١٩ه[٩].

٣) العثور على عملة الدينار الذّهبي في أثر مَوقِع قصر كوبنج باسو بولاية كلنتن[١٠] سنة ١٩١٤م. وكُتبت عليها كلمة "المتوكل" والمحتمل أنها لقب سلطان ذلك الوقت، وعلى الوجه الآخر من العملة كُتب تاريخ سنة ٥٧٧ه بالحروف العربية[١١].

٤) العثور على الحجر الأثري الإسلامي في كوالا برانج بولاية ترنجانو[١٢] سنة ١٩٠٢م. وكُتبت فيه بعض الأحكام الشرعية الإسلامية، منها: حكم الزنا، وحكم الدَّين باللغة الملايوية بالكتابة الجاوية[١٣]. وهذه الأحكام طُبقت في زمن الحاكم

---

(٦) انظر: الخريطة في الملحق الثاني.

(٧) الإسلام في نوسنتارا، خاصة في أرض الملايو(بالملايوية: Islam di Nusantara Khususnya di Tanah Melayu)، لعبد الله إسحاق، ص ٤٥.

(٨) انظر: الخريطة في الملحق الثاني.

(٩) ملاكا: المركز لنشر الإسلام في نوسنتارا (بالملايوية: Melaka: Pusat Penyebaran Islam di Nusantara)، لمحمد جميل مؤمن، ص ٥٠.

(١٠) انظر: الخريطة في الملحق الثاني.

(١١) الإسلام في نوسنتارا، خاصة في أرض الملايو، لعبد الله إسحاق، ص ٤٢.

(١٢) انظر: الخريطة في الملحق الثاني.

(١٣) وهي نظام كتابة مشتق من الأبجدية العربية. والكتابة الجاوية هي المداد الذي دُوّنت به منجزات الشعوب الملايوية وتراثها الإسلامي الأصيل، وأنها واصلة بين الثقافة الملايوية والثقافة العربية الإسلامية، وأنها الهوية الإسلامية ورمز الاستقلال عن التبعية. لكن من المؤلم أن قرار الاستعمار الإنجليزي في اعتماد الحرف اللاتيني بديلًا عن الحرف العربي عام ١٩٦٣م كان قرارًا إجباريًّا لم يستند إلى أي منطق أكاديمي. [انظر: أكاديمي

لتلك المنطقة في ذلك الوقت[١٤]. وقد أكّد الأستاذ الدكتور سيد محمد نقيب الأتاس بأن التاريخ المكتوب فيه هو ٤ رجب سنة ٧٠٢هـ، الموافق ٢٢ فبراير سنة ١٣٠٣م[١٥]. وهذا الحجر يُعتبر أقدم حجر أثري تمّ اكتشافه حتى الآن وتمّ حفظه في المتحف الدولي بكوالا لمبور[١٦].

وهذه بعض الآثار التي تمّ العثور عليها، أما الثلاثة الأُول المذكورة ففيها خلاف بين المؤرّخين والباحثين. فالأثر الأول، رأى بعض الباحثين أن نوع هذا الحجر لم يكن قد أُنتج إلا في القرن ١٨م، فليس ببعيد أن يقال أن رقم (١) حُذف في أول التاريخ المذكور فيكون ١٢٩٠هـ. وكذلك الأثر الثاني فإنه ربما وقع فيه حذف أو تحريف من قِبَل الكاتب له من حيث عدم وجود قرينة أخرى لإثبات ذلك. وكذلك الأثر الثالث فبعض المؤرّخين زعموا أن هذه العملة يحملها تجار العرب إلى هذه المنطقة في ذلك الوقت. حتى إن ثبتت تلك الآثار فإن الأمر يعتبر أعمالًا وجهودًا فردية مِن قِبَل التجّار العرب أو الهنود أو الفُرس الذين أسلموا منذ وقت مبكّر من التاريخ الإسلامي في إدخال الإسلام فيها وليس كمركز نشر الإسلام أو بشكل تنظيمي الأوسع تحت سياسة الحكام أو نحوها.

أما الأثر الرابع فأكثر المؤرخين قد أثبتوه بقرائن تدلّ عليه، منها ما جاء في كتاب التاريخ الصيني المسمى "لينج واي تاي-تا" لمؤلِّفه جاو جو-فاي سنة ١١٧٨م، ذكر المنطقة المسمّاة "فولون" يقصد بها كوالا برانج هي منطقة ذات علاقة قديمة مع العرب، كانت الميناء المهمّ لسُفن العرب في شرق آسيا في ذلك الوقت[١٧]. وهذا الحجر الأثري يدل على أن الإسلام جاء من قَبل حيث إنه كُتبت عليه بعض الأحكام الإسلامية، ومعروف أن القوانين لا توضع إلا من قبل الحكام أو الأمراء. وهذا يدل على دخول الإسلام في هذه المنطقة قبل ذلك الوقت وأنه قد استقرّ وانتشر فيها، ولكن ما زالت سيطرتها ونفوذها قاصرة على منطقتها ولا تتعدّى إلى بقية المناطق في أرخبيل الملايو.

ماليزي..الجاوية هي المداد...إلخ: عبد الله بوقس، تم نشرها في ٢٠٠٩/٤/١٣م، وتم النقل منها في تاريخ ٢٠١٦/٢/١٩م، http://www.kuna.net.kw/].

(١٤) ملاكا: المركز لنشر الإسلام في نوسنتارا (بالملايوية: Melaka: Pusat Penyebaran Islam di Nusantara)، لمحمد جميل مؤمن، ص ٩٧.

(١٥) الاختصار لتطور الإسلام (بالملايوية: Ikhtisar Perkembangan Islam)، للأستاذ الدكتور نقيب الأتاس، ديوان اللغة والمكتبة (بالملايوية: Dewan Bahasa dan Pustaka)، ص ٥١٨.

(١٦) انظر الخريطة في الملحق الثاني.

(١٧) الإسلام في عالم الملايو (بالملايوية: Islam di Alam Melayu): لمحي الدين يحيى، ص ٢٣.

ورأى أكثر المؤرخين والباحثين أن أول منطقة أصبحت مركزًا لنشر الإسلام في أرخبيل الملايو خاصة في شبه جزيرة الملايو هو ملاكا[١٨] لأنها تقع في مكان إستراتيجي من حيث الملتقى التجاري العالمي في جنوب شرق آسيا آنَذاك، وأن حكّامها قادرةٌ على أن تتسع نفوذها وهيمنتها إلى مناطق أخرى ما حولها كما أنّ لها مواردَ اقتصادية قوية ومتقدمة. وفي القرن الرابع عشر (١٤) الميلادي الموافق للقرن الثامن (٨) الهجري لما أسلم سلطانها وهو باراميسوارا ثم غيّر اسمه إلى السلطان مجت إسكندر شاه أصبحت مملكة ملاكا هي إمبراطورية إسلامية عظيمة بسطت نفوذها إلى كثير من البلاد المجاورة وحيثما امتدّ سلطانها في منطقة ما، نشرت الإسلام فيها[١٩]. وكان الشعب الملايو معروفًا بالولاء التام تجاه ملوكه حتى الآن، وأدّى هذا الولاء إلى سهولة انطلاق الدعوة لسكان هذه الجزر، وبإسلام الملك أسلم الشعب كلّه حرصًا على طاعة الملك.

وبعد ذلك، ازدهرت مملكة ملاكا وأصبحت مركزًا للدراسات الإسلامية، كما انتشر نفوذها السياسي إلى التغلغُل في بعض ولايات شبه جزيرة الملايو وجزيرة سومطرا، وصارت أكبر الأمبراطوريات الإسلامية في جنوب شرق آسيا في القرن الخامس عشر (١٥) الميلادي. والملك باراميسوارا هو الذي وضع الحجر الأساسي لهذه النهضة الإسلامية بإرساله الدعاة الإسلاميين إلى جزيرة جاوا وبقية الجزر الملايوية الممتدة على طرق تجارية بحرية عامرة.

ولا شك أن الفرق الدينية في فترة انتشار الإسلام في أرخبيل الملايو لها تأثير كبير في اتّجاه الشعب الملايوي عاما وعلمائه وأمرائه خاصا لفهم دينهم والعمل بمقتضاه ونشره إلى مجتمعهم. ومن أهمّ الفرق الدينية الموجودة في الشعب الملايوي ذلك الوقت: الأشاعرة، وهو مذهب الأغلب عند الشعب الملايوي منذ القديم إلى وقتنا الحاضر.

ومما يدلّ على أنهم على هذا المعتقد في زمن القديم أن علماءهم الذين قاموا بتعليم دينهم كانوا أتباع الأشاعرة ويتكلّمون عن علم الكلام وفق مذهب الأشعرية، وكذلك الكتب الدينية المنتشرة بين أوساطهم كانت تحمل هذا المعتقد، فأغلبها راجع إلى مؤلفات علماء الأشاعرة، وبعضها راجع إلى مؤلفات علماء الماتريدية.

ومن العلماء الملايويين المتقدِّمين الذين تكلَّموا عن علم الكلام، **بُخاري الجوهري** الذي اشتهر بكتابه ((تاج السلاطين)) باللغة الملايوية كتبه في سنة ١٠١٢هـ. وقد تكلّم فيه عن كيفية معرفة الله موافقًا لمنهج الإمام الغزالي[٢٠].

---

(١٨) انظر الخريطة في الملحق الثاني.
(١٩) الملايو: وصف وانطباعات: محمد عبد الرءوف، ص ٤٩.
(٢٠) تاج السلاطين، لبُخاري الجوهري، ص ٢٨-٣٤.

ومنهم **الشيخ نور الدين الرانيري** (المتوفى: ١٠٦٨هـ)، وأصله من الهند. وكان على عقيدة الماتريدية[٢١]، لأنه قد شرح كتاب شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني وسماه ((درة الفرائض بشرح العقائد[٢٢])). وله كتاب ((هداية الإمام)) الذي تكلّم عن ذات الله وصفاته وأفعاله، كما تكلّم عن صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعن أركان الإسلام الخمسة. وله أيضا كتاب ((بعد خلق السماوات والأرض)) باللغة الملايوية الذي أُمر بكتابته من قِبَل السلطان إسكندار ثاني ملك أتشِيه من سنة ١٠٤٦ إلى ١٠٥١هـ[٢٣].

ومنهم **عبد الرؤوف سنكيل الفنصوري** (المتوفى: ١١٠٥هـ)، له كتاب في التصوف المسمى بـ((عمدة المحتاجين)). وهو أول من تكلّم عن الصفات العشرين[٢٤] في أرخبيل الملايو، وعن الصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة لله، وقسّم الصفات الواجبة إلى أربعة: نفسية، وسلبية، ومعاني، ومعنوية، وذلك من خلال شعره المسمى بـ"شعر المعرفة".

ومنهم **محمد زين فقيه جلال الدين** قام بترجمة كتاب أم البراهين للسنوسي وعلّق عليه وسماه (بداية الهداية) في سنة ١١٧٠هـ. وقد بحث فيه عن الصفات العشرين[٢٥].

---

(٢١) هم أتباع أبي منصور الماتريدي المتوفى سنة ٣٣٣هـ. والماتريدية كالأشاعرة في غالب الأصول والسمات حيث استقرّ أمرها إلى أن صارت فرقة كلامية عقلانية صوفية مرجئة. [انظر: الفرق الكلامية (المشبّهة – الأشاعرة – الماتريدية): نشأتها، وأصولها، وأشهر رجالها، ومواقف السلف منها، للأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، ص ١٧٥، والماتريدية، دراسة وتقويما، لأحمد بن عوض الله الحربي، ص ١٣٣].

(٢٢) انظر: العقائد النسفية، أقدم المخطوطات تُعرف باللغة الملايوية في القرن ١٦م.، (بالإنجليزية: The Oldest Known Malay Manuscript: A 16th century of the ‘Aqa’id an-Nasafi)، للأستاذ الدكتور سيد محمد نقيب الأتاس.

(٢٣) كتب جاوية: الفكر الإسلامي عند علماء الملايو (بالإنجليزية: Islamic Thought of the Malay Shcolars) ،لمحمد نور نغاهْ، ص ٥.

(٢٤) هي الصفات الواجبة لله سبحانه وتعالى المعروفة عند الأشاعرة المتأخّرين. قال السنوسي عنها: "فممّا يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة". وهذه الصفات بأقسامها الأربعة هي: [١]الصفة النفسية وهي صفة الوجود. [٢]الصفات السلبية الخمس: القدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والوحدانية، القيام بالنفس. [٣]الصفات المعاني السبع: الحياة والعلم والقدرة، والإرادة، والسمع والبصر، والكلام. [٤]الصفات المعنوية السبع: وهي عبارة عن قيام المعاني بالذات:كونه حيا، وكونه حيا، وكونه عالما، وكونه قديرا، وكونه مريدا، وكونه سميعا، وكونه بصيرا، وكونه متكلما. ومجموع هذه يساوي عشرين. [انظر: أم البراهين، للسنوسي، ص ٥٦-٦٦].

(٢٥) كتب جاوية: الفكر الإسلامي عند علماء الملايو، لمحمد نور نغاهْ، ص ٦-٧.

وكثير من الكتب العقدية التي كُتبت ممن جاء بعدهم من العلماء الملايويين لا يكاد يخلو من الكلام عن الصفات العشرين، ويجعل أم البراهين للسنوسي مصدرًا وعمدةً في ذلك حتى أصبح أحد الكتب الذي يكوّن مبنى الفكري الإسلامي في أرخبيل الملايو. ومن تلك الكتب:

١) زهرة المريد في بيان كلمة التوحيد، لعبد الصمد بن عبد الله الفالمباني (المتوفى: ١٢٤٨هـ).
٢) ذريعة اليقين على أم البراهين في التوحيد، للشيخ محمد نووي بن عمر البنتَني الجاوي (المتوفى: ١٣١٥هـ).
٣) سراج الهدى إلى بيان عقائد التقوى، لمحمد زين الدين بن محمد بدوي السُومباوي (المتوى: ١٣٠٨هـ)، وهو أحد تلاميذ الشيخ محمد نووي البنتني.
٤) هذا كتاب في بيان الصفات العشرين (بالملايوية: Ini Kitab Sifat Dua Puluh)، للسيد عثمان بن عبد الله ابن يحيى البتَوِي العلوي (المتوفى: ١٣٣١هـ).
٥) عقيدة الناجين في أصول الدين، لوان زين العابدين بن وان محمد الفطاني (المتوفى: ١٣٣١هـ).

ولكن رغم تدريس هذا المعتقد في المجتمع الملايوي منذ قرون طويلة من جيل إلى جيل، فإنه لا يأتي بأثر بالغ في حياتهم من حيث قوة الإيمان بالله والتمسُّك بسنة نبيهم –صلى الله عليه وسلم-، بل إلى يومنا هذا كثير منهم لا يفهمونه أصلًا، فضلًا أن يعملوا بمقتضاه ويدعوا به إلى غيره. وقد أيّد هذه النتيجة كثير من العلماء والمفكِّرين الملايويين كالأستاذ الدكتور هيش أيم راشيدي، والأستاذ الدكتور حمكا وغيرهما. وأكّد الأستاذ الدكتور حمكا أن تعليم الصفات العشرين لا يزيد قوة اليقين للأمة، بل بالعكس فإنه يزيد الشك والاضطراب لهم[٢٦][٢٧].

نتائج البحث

ومن نتئج هذا البحث ما يلي:

١) مرّ الإمام أبو الحسن الأشعري بثلاثة مراحل، وكان آخر حياته الرجوع إلى عقيدة الإمام أحمد، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة.
٢) كثير من أئمة الأشاعرة ينتمون إلى الإمام في المرحلة الثانية وهي على فكرة الكلابية.

([٢٦]) بل منهج أهل السنة والجماعة المبني على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح هو الذي يزيد الثبات واليقين والاستقرار.

([٢٧]) أسس الدعوة الإسلامية وحِكَمها، (بالملايوية: Prinsip dan Kebijaksanaan Dakwah Islam)، للأستاذ الدكتور حَمْكَا، ص ٢٤٠-٢٤١.

٣) رأى أكثر المؤرخين والباحثين أن أول منطقة أصبحت مركزًا لنشر الإسلام في أرخبيل الملايو خاصة في ماليزيا هو ملاكا، وذلك في القرن الرابع عشر الميلادي.
٤) ومن أهمّ الفرق الدينية الموجودة في الشعب الملايوي ذلك الوقت: الأشاعرة، وهو مذهب الأغلب عند الشعب الملايوي منذ القديم إلى وقتنا الحاضر

فهرس المصادر والمراجع

١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، دار الكتب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٢) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣) معتقد الإمام أبي الحسن الأشعري ومنهجه، د. عمر سليمان عبد الله الأشقر، دار النفائس، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٤) طبقات الشافعية، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي الشهبي الدمشقي، المعروف بابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٥) الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي، أصل التحقيق: أطروحة دكتوراة، قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى، بإشراف د. عبد الله بن محمد الغنيمان ١٤٢٨هـ، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

٦) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٧) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٨) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

١٠) تاج السلاطين (بالملايوية: Taj al-Salatin)، بُخاري الجوهري، تصحيح: خالد حسين، ديوان اللغة والمكتبة (بالملايوية: Dewan Bahasa Dan Pustaka)، كوالا لمبور، ١٩٦٤م.

١١) العقائد النسفية، أقدم المخطوطات تُعرف باللغة الملايوية في القرن ١٦م.، (بالإنجليزية: The Oldest Known Malay Manuscript: A 16th century of the ‘Aqa’id an-Nasafi)، الأستاذ الدكتور سيد محمد نقيب الأتاس، إدارة النشر بجامعة ملايا، كولا لمبور، ١٩٨٨م.

١٢) موسوعة مناطق الأوربيين والآسيوين الجيولوجية (بالإنجليزية: Encyclopedia of European and Asian regional geology)، مورس، وأدريج أم، وفايربريج، ورودس ويتمور، ١٩٩٧م.
١٣) الإسلام في نوسنتارا، خاصة في أرض الملايو(بالملايوية: Islam di Nusantara: Khususnya di Tanah Melayu): عبد الله إسحاق، طبع تحت لجنة الدعوة والخيرية الإسلامية بماليزيا (بالملايوية: Badan Dakwah dan Kebajikan Islam Malaysia)، بتالينج جايا، سلانجور، ١٩٩٠م.
١٤) ملاكا: المركز لنشر الإسلام في نوسنتارا (بالملايوية: Melaka: Pusat Penyebaran Islam di Nusantara): محمد جميل مؤمن، يونيقو كومونيكاشنس الوحيد (بالملايوية: Unique Communications Sdn Bhd)، ٢٠٠٤م.
١٥) الاختصار لتطور الإسلام (بالملايوية: Ikhtisar Perkembangan Islam): الأستاذ الدكتور نقيب الأتاس، ديوان اللغة والمكتبة (بالملايوية: Dewan Bahasa dan Pustaka)، كوالا لمبور، ١٩٧٤.
١٦) الإسلام في عالم الملايو (بالملايوية: Islam di Alam Melayu): محي الدين يحيى، ديوان اللغة والمكتبة (بالملايوية: Dewan Bahasa dan Pustaka)، ١٩٩٨م.
١٧) الملايو: وصف وانطباعات:، محمد عبد الرءوف، الدار القيمة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٦.
١٨) الفرق الكلامية (المشبِّهة – الأشاعرة – الماتريدية): نشأتها، وأصولها، وأشهر رجالها، ومواقف السلف منها، الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
١٩) الماتريدية، دراسةً وتقويمًا: أحمد بن عوض الله بن داخل اللهيبي الحربي، دار العاصمة، الرياض، النشرة الأولى، ١٤١٣هـ.
٢٠) أم البراهين، أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني (المتوفى: ٨٩٥هـ)، ويليها: شرح أم البراهين، أبو عبد الله محمد بن عمر الملالي التلمساني (المتوفى: ٨٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور خالد زهري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.
٢١) كتب جاوية: الفكر الإسلامي عند علماء الملايو (بالإنجليزية: Islamic Thought of the Malay Shcolars) ،لمحمد نور نغاة، ISEAS، ١٩٨٣م.